الموضوع الخامس

تسمية مجهولي الأبوين بـ (الوِلْدان)وتسمية دارهم بـ (دار الوِلْدان)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله الطّيّبين، وصحابته أجمعين.. وبعد:

فانطلاقًا من حرص المجمع على مناقشة المسائل اللّغوية المتعلّقة بحياة الناس.. فقد عرض رئيس المجمع الموضوع المشار إليه على أعضاء المجمع لدراسته ومناقشته، وقد أخذ حظًّا وافرًا من النقاش والبحث مدّة شهرين متتابعين، وانتهى المجمع بعد ذلك إلى القرار المرقوم في خاتمة الموضوع.

وهذا نص خطاب المجمع الأول، وردود الأعضاء عليه:

سعادة نائب رئيس المجمع

سعادة أعضاء المجمع العاملين والمشاركين والمؤازرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإني أضع بين أيديكم موضوعا، أحسبه مما يشبه النوازل الفقهية.

خلاصته: أن العرب تسمي من فقد أباه (اليتيم) ومن فقد أمّه (العجيّ) ومن فقدهما معا (اللَّطيم). ولكنني –وقد يكون ذلك لقلة بضاعتي، وضعف بحثي- لم أجد لمجهول الأبوين ممن كان مستور الحال اسماً، و (اللّقيط) لا يؤدّي المقصود بدقة.

والذي حرك الخاطر لهذا الموضوع: أن الراعي الفخري الشيخ/ مشعل الزايدي – حفظه الله- عهد ببناء دار لليتامى مجهولي الأبوين، فجهدت وقتَها بالفكر، ثم البحث، فلم أظفر بشيء.

آمل من سعادتكم إسعاف المجمع بما تجدونه في ذلك، فإن يئسنا من أن نجد شيئا في ذلك بعد التقصي، اجتهدنا في وضع اسم لمن جُهِل أبواه، وسيكون سبقا علميا، وإمدادا للعربية التي يَسعُ فكرها لمثل هذا ونحوه.

والله يحفظكم ويرعاكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم الداعي لكم بالخير

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

فكان أول ما وصل إلى المجمع من ردود، ما قاله: أ.د/ صادق عبد الله أبو سليمان:

أقترح في سياق رعاية هؤلاء الأطفال تسمية الدار باسم(دار الخير)؛ فقد أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسأله الرسول الكريم عن اسمه؛ فقال: (زيد الخيل)؛ فقال الرسول: بل(زيد الخير). وهذه الدار راعيها رجلٌ كريمٌ خيِّرٌ؛ فالأَولى- كما أرى- أن تُسمّى بصفته الخيرية الكريمة، رفع الله درجاته.

ويمكن تسميتها بناء على هذا التأويل أيضا(دار البِرّ).

وكذلك (دار السعد)، أو (دار السعداء)؛ وذلك على سبيل الأضداد؛ فإنهم لولا رعاية الله لتشردوا أو هلكوا؛ فلما يسّر الله لهم أهل الخير والبر والتقوى كانت سعادتهم. والله ولي التوفيق.

وقال د/ عبد العزيز الطلحي:

فضيلة رئيس المجمع، السادة الزملاء، تحية طيبة:

قرأتُ وأفدتُ من آرائكم غير أنني أرى تخصيص اللقيط بلفظه الشائع أو إشاعة غير لفظه كالمخضرم و المنبوذ أو استحداث لفظ جديد له ، مآل ذلك كلّه واحد .. فكثير مما كني به وعرض وتُلطف فيه ، أصبح أشد دلالة وأبلغ إِشارة . وفي حالتنا هذه سيسير اللفظ الجديد من حيث الأثر وانتفاء التلطف مسير اللفظ الشائع .

والذي أراه ترك اللفظ المفرد إلى التركيب وصفيا أو إضافيا أو كليهما كأن تسمى الدار المزمع إنشاؤها (دار الطفولة أو الأطفال) أو (دار رعاية الأطفال) أو (الدار الخاصة لرعاية الأطفال) أو (دار رعاية الأطفال الخاصة) وإذا استعمل لفظ (الخاصة) يُنص في نظامها أو وثيقة إنشائها على اختصاصها بمجهولي الأبوين .. ولا يشار في وثائق الطفل إلى حاله .، ويعرف ذلك بالاختصاص .

قِست ذلك على ما يعرف في علم اللغة الاجتماعي بالتستر اللغوي الذي تستعمل فيه الألفاظ كناية أو تعريضا مكان اللفظ الصريح أو الشائع فلا تلبث أن تصبح مثله في الصراحة والدلالة المباشرة ، وقد يتناسى معناها الأصلي ولا يكاد يذكر .والله أعلم .

وقال أ.د/ الشريف حاتم العوني:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هناك لفظان في لغة العرب لمجهول الأبوين :

١- المخضرم :

قال في المحكم والمحيط الأعظم : ((وقيل : المُخَضْرَم في نَسبه : المُختلطُ من أطرافه . وقيل : هو الذي لا يُعرف أبواه)) . وذكره أيضًا في لسان العرب وغيرهما .

٢- هِبْلَع :

ذكره في المخصص فقال : ((عبدٌ هِبْلعٌ - لا يُعْرف أبواَه ، أو لا يعْـرف أحـدهما)) ، وورد كذلك في اللسان وغيرهما .وهو المعتمد غي المعجم الوسيط ، فقد جاء فيه : ((اللقيط : الوليد الذي يوجد ملقى على الطريق لا يعرف أبواه)). وأعتقد أن اللفظ الثاني من حوشي الكلام المرفوض في الذائقة المعاصرة .

واللفظ الأول (المخضرم) مشكلته هـي شـيوعه بغـير هـذا المعـنى ، وإلا فـإن شـيوعه بمعنى يتضمن المدح يؤهله للقبول ، لو أمكنت إشاعة المعنى المراد: مجهول الأبوين.

٣- اللقيط : يشمل مجهول الأبوين ومعلومهما ممن لا يجد من يعيله .

قال الجرجاني في التعريفات : ((اسم لما يطرح على الأرض من صـغار بـني آدم خوفـا من العيلة أو فرارا من تهمة الزنا)). وقد يُعرف أبواه ويكونان غير صالحين لتربيتـه ، أو يقام عليهما حد الزنا ، فيكون لقيطا .

وهذا الاشتراك ، مع ما يتضمنه اللفظ من دلالة عرفيـة تـدل علـى النبـذ بـذهب بعـض المعتنين بتربية هؤلاء الأطفال المجني عليهم إلى اسم يكون أكثر لطفا .

وبذلك أميل إلى استعمال اللفظ المركب (مجهول الأبوين) ، أو (المخضرمون) بشرط ضمان إشاعة المعنى المراد إعلاميا وثقافيا .

وقال د. أحمد الليثي:

الأخوة الأفاضل: إذا كانت المسألة لغوية محضة فإن مجهول الأبوين يسمى في العربيـة منبوذا، والأنثى منبوذة ونبيذة. جاء في لسان العرب: قـال أبـو منصـور: المنبـوذ الـذي تنبذه والدته في الطريق حين تلده فيلتقطه رجـل مـن المسـلمين ويقـوم بـأمره، وسـواء حملته أُمّه من زنا أو نكاح ولا يجوز أن يقال له ولد الزنا لما أمكن في نسبه من الثبات.

وفي الحديث: أَنه مر بقبر مُنْتَبِذ عن القبور أَي منفرد بعيد عنها. وفي حديث آخر: انتهى إِلى قبر منبوذ فصلى عليه؛ يروى بتنوين القبر وبالإِضافة، فمع التنوين هو بمعنى الأَول، ومع الإِضافة يكون المنبوذ اللقيط أَي بقبر إِنسان منبوذ رمته أُمّه على الطريق.

وجاء في الصحاح في اللغة: والمَنْبوذُ: الصبيُّ تلقيه أمُّه في الطريق. شكر الله لكم.

وقال أ.د/ فاروق مواسي:

أرى أن (اللقيط) تستوفي المعنى، وهي في معجم الوسيط المعتمد من مجمع القاهرة، فثمة نجد: اللقيط- الوليد الذي يوجد ملقى على الطريق لا يُعرف أبواه.

صحيح أن الكلمة تترك ظلالاً سلبية، ولكنها صحيحة، وفي القرآن في سياق قصة موسى عليه السلام: ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ ، فموسى كان لقيطًا في اعتبارهم، وإذا أصررتم على ثقل لفظة (لقيط) فيمكن اعتماد (ملتَقَط). وتبقى التحية والتقدير للشيخ الذي يرعى اللقطاء أو الملتَقطين.

وقال أ.د/ عبد الرحمن السليمان:

السلام عليكم، أظن أن قول المحدثين: (مجهول الأبوين) تلطيف (euphemism) لمعنى شنيع. وإذا كانت (لقيط) و(منبوذ) تفيان بالغرض من الناحية اللغوية، فأرى إهمال استعمالهما واللجوء إلى التعابير التلطيفية لأن في القول: (دار للمنبوذين أو للقطاء) أذى لأشخاص هم في آخر المطاف إخوة في الخليقة وفي العقيدة. ولا شك في أن الشيخ مشعل الزايدي – جازاه الله خيرا – الذي عهد ببناء دار لليتامى مجهولي الأبوين، قد اختار هذا اللفظ من باب اللطف والتلطيف وعملا بقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾. قال أهل العلم في شرح هذه الآية الكريمة: (والقول الحسن يشمل: الحسن في هيئته؛ وفي معناه، ففي هيئته: أن يكون باللطف، واللين، وعدم الغلظة، والشدة، وفي معناه: بأن يكون خيراً؛ لأن كل قولٍ حسنٍ فهو خير؛ وكل قول خير فهو حسن). فلنهمل الألفاظ الجارحة والغليظة وإن كانت صحيحة! تحياتي العطرة.

وقال د/ عبد الله الأنصاري:

السلام عليكم، إخوتي الأفاضل: نحن أمام مسألتين: الأولى: ما يطلقه العرب على مجهول الأبوين: وهذا على ضربين: ما هو عام كـ(اللقيط) و(ابن صُبْح) و(ابن بَهْلَل) ويقال فيه : (ابن فَهْلَل) ويقال أيضا بضم الأول، ذكر ذلك كله ابن الأثير في المبهج. ويلحق بهذا كلمتا المخضرم والمنبوذ ونحوهما مما ذكره المعلقون الفضلاء، وهذه الكلمات منها ما هو متوغل في الغرابة ولا يفهمه أحد، فلا يؤدي غرضا، وبعضها مشهور ومعلوم ولكنه معيب ويُعد نبذاً بالعيب بحسب التطور الدلالي العرفي فينبغي تجنبه لهذا كما أشار بعض إخواننا المشاركين في الموضوع.

والضرب الثاني: ما هو خاص يُطلق على ولد الزنا خاصة، وهو ألفاظ كثيرة أكثرها مُصَدَّر بابن، كابن الهَجول، وابن النَّكُوح، وابن الهَلوك، وابن بغِيّ، وابن نخسة، وابن الليل، وابن المساعاة.....كثير جداً. وهذا يتعلق باللغة ولا علاقة له بما يراد من موضوعنا.

المسألة الثانية: ما يليق إطلاقه على من يُرعَوْن في تلك الدار الخيرية، وهذا ينبغي أن يجعل له اسم خاص لا علاقة له بـ(مجهول الأبوين) يراعى فيه حسن اللفظ والمعنى ، فإن الله تعالى قال: " فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين" وهذا عام وإن كان سببه خاصا. ومما قد يصح أن يقال لمثل هذا النوع من الأطفال لهذا الغرض خاصة: المؤاخَى ـ المؤاخي ـ الآوي ـ المَرْعِيّ ـ المُكْرَم ـ المستَجار ـ النبيه ـ النبيل ....ونحو ذلك. والمصطلح مهما كان حسنا أو لائقا فإن الغالب عدم قبوله عند الناس إلا بعد فترة طويلة من الزمن، أي حينما يغلب ويشيع ويحسن في الأسماع لكثرة وروده عليها، ولذلك لا عبرة برد أي مصطلح لمجرد الذوق. والله أعلم وأسأله أن يوفقكم للحق.

ولما كانت الآراء متباينة، بحيث لا يمكن اتخاذ قرار مبنيّ عليها، اقترح رئيس المجمع واحدا منها؛ لوروده في كتب المعاجم منقولا عن العرب، وهو لفظ (المخضرمين) فكان هذا الخطاب الذي أرسله رئيس المجمع، نورده متبوعا بردود الأعضاء.

أعضاء المجمع المكرمين

" أحسن الله ذكركم في العالمين"

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . وبعد:

ورد إلى المجمع آراؤكم الموفقة في تسمية مجهولي الآباء.. وهي آراء حسنة مع اختلافها، تجعل المختار يحتار فيما يختار منها.. وأود أن أشير إلى أمرين:

أحدهما: أنّ الغرض من عرض ومدارسة هذه المسألة هو الوصول إلى قرار يتفق عليه الجميع أو المجموع، وإنما كانت الدّار التي أراد الراعي الفخري بناءَها سببا من أسباب ذلك.

الثاني: رأيتني أكثر ميلا إلى ما اقترحه أ.د/ حاتم العوني، وأيده طائفة من الأعضاء، وهو تسميتهم بالمخضرمين، لثلاثة وجوه: أحدها: أنه لفظ شريف، وله أثر حسن على أولئك البرآء.

الثاني: أنه مطابق لما هو منقول عن العرب، وإن كان المدون في المعاجم إطلاقه على مجهول الأب، لا على مجهول الأبوين.

الثالث: إشاعة هذا المعنى المنسيّ.

وأما كونه يطلق على من أدرك عصرين، فذلك لا يضر، والمشترك اللّفظي في العربية لا يحصى كثرة، ثم إن إطلاقه على من أدرك عصرين يشبه الإطلاق الاصطلاحي، ولعلّ ذلك أسبق منه.. والأمر إليكم فانظروا ماذا تأمرون! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوكم

رئيس المجمع

فجاءت ردود المجمعيين على النحو الآتي:

قال د/ سليمان خاطر:

السلام عليكم أيها الكرام، بعض الكلمات الدالة على المقصود من مجهول الأبوين لا يمكن إطلاقها على دار خيرية لإيوائهم وتربيتهم وتأهيلهم للحياة؛ لما فيها من دلالات مؤذية عرفيا اليوم، مثل منبوذ ولقيط، وإن كانت صحيحة لغويا ؛ فأرى لفظ (دار المخضرمين) الذي ذكره الدكتور العوني مناسبا جدا لمثل هذه الدار، عسى أن يعيشوا ويكونوا مخضرمين في فترتين فترة بؤسهم بعدم الأبوين ثم فترة الدخول في الحياة والاندماج في المجتمع للعيش الكريم، بعد الرعاية و التربية والتعليم، إن شاء الله. والله الموفق.

وقال د/ عبد الحليم ريويقي:

سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي، رئيس المجمع السعودي للغة العربية، سعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بودرع(نائب رئيس المجمع السعودي للغة العربية)، سعادة أعضاء المجمع، السادة الأمناء والقائمون على المجمع.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد ورود خطابكم إلينا بخصوص الفصل النهائي لتسمية دار الأيتام الخيرية، فإننا بعد النظر في ردود الأساتذة وجدنا أنها تنقسم إلى أهم الآراء وهي:

- منهم من يرى بتسميتها دار اللقطاء من لفظة لقيط أشار بهذا الدكتور فاروق مواسي، الأمر صحيح لغة لكنه يترك أثرا نفسيا غير مرغوب فيه عند الكل وفي كل المستويات، فالدار يجعل فيها الأطفال ممن لا يعرف أبويه، وقد يجعل فيها من عرف والديه، لكن لوافتهما لا يجد الطفل من يتكفل به فيوضع فيها ومن ثم فدار اللقطاء لا تعكس مفهوم كل من وضع فيها.

- ومنهم من يرى اقتراح اسم دار المنبوذين من لفظة منبوذ ، وهو مقترح الدكتور أحمد الليثي، وهذا اللفظ أيضا صحيح لغة، لكنه غير مستساغ ، فالرحمة في الاسم

السابق، وهو لفظ تنفر منه المارة، فما بالنا بأهله وقاطنيه، وكما قلنا سابقا فالدار سيوضع فيها أيضا أطفالا يعرف آباؤهم لكن نظرا لعدم وجود من يتكفل بهم لأسباب متعددة.

- ومنهم من اقترح دار البر أو دار السعد أشار بهذا الدكتور صادق عبد الله أبو سليمان، الاسم المقترح طيب وجميل، لكنه لا يدل على المضمون والهدف، فالاسم يفهم منه فعل الخير لكل المستويات من أهل الحاجة والمعونة...، ولا يقتصر على الأطفال المسعفين ممن فقد أبويه بحال من الأحوال.

- وآخر يقترح دار ذوي الأرحام قدم هذا المقترح الدكتور عبد الرحمن أبو درع، وهو مقترح لا بأس فيه ولا عليه، غير أنه لا يكتنف مضمون فعل الخير المخصص لجهة معينة ومحددة، وهو ما يجعل اللبس يتسلل إلى المعنى المقصود.

- مقترح آخر هو دار الطفولة ، دار رعاية الأطفال، دار رعاية الأطفال خاصة، قدمه الدكتور عبد العزيز الطلحي، وكما أشرنا فهو مقترح تتبناه الكثير من الدول العربية، ومن الدول من يسميها دار الطفولة المسعفة، لكن يتسلل اللبس للمفهوم، فلا يعرف منها من هي الطفولة المقصودة

- اقترح الدكتور حاتم العوني اسم هبلع إلى جانب اسم مخضرم، وعليه سيكون اسم الدار دار المهبلعين، حقيقة الاسم صحيح لغة، لكن الاسم تلحقه الغرابة، والثقل اللغوي، ومن ثم فالاسم يستبعد.

- في الأخير نجد اسم مخضرم، فتسمى الدار : دار المخضرمين، وهو ما اقترحه الدكتور حاتم العوني، ووافق عليه سعادة الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي، وكذلك الدكتور عبد الحليم ريوقي، والدكتور سليمان خاطر، ...، والاسم صحيح لغة، وفيه لطف وإحسان واستحسان، وإن دل اللفظ على من عاش عصرين، فلا تعارض من باب المشترك اللفظي في اللغة العربية، وفي الاسم إحياء لمعاني الألفاظ اللغوية العربية، مع أنني أشرت وأشار الكثير بوجوب التشهير باللفظ عند العامة بالوسائل

المختلفة، حتى يعرف المفهوم والمصطلح.

وعلى هذا فإننا نقترح اسم دار المخضرمين، جعلها الله في ميزان الحسنات ، وفي باب الصدقة الجارية، لصاحبها، والعامل فيها، والعامل عليها من قريب أو من بعيد. وفي الأخير تقبلوا مني خالص معاني الاحترام وأرقى عبارات التقدير.

وقال أ.د/ عبد الرحمن بودرع:

سعادَة رئيس المجمع الدكتور عبد العزيز الحربي حفظه الله، اطلعتُ على المسألة المتعلقة بالوصف المناسب الذي ينبغي إطلاقُه على الأطفال المجهولي الأبوين المُعْتَنى بهم في دار إيواء؛ فتبيّنَ مما يُمكن استقراؤُه من ألفاظ تُستخدمُ لهذا الغرض، في بلدان عربيّة مختلفة ما يلي:

مجهولو الهوية أو مجهولو الأصل أو مجهولو الأبوين أو مجهولو المنشأ، ألفاظ تخلو من مراعاة شعور هاته الفئة من المجتمع؛ ففيها لَمح لأصلهم وإشارة إلى تميزهم عن غيرهم من أبناء المجتمع الذين يتمتعون بأصولهم المعروفة بين الناس.

المخضرمون صفة تثيرُ فضول الجاهل باللفظ وتنقل ذهنَه مباشرةً إلى التفكير في حقيقة أصول هؤلاء الأطفال، وقد يطغى بين الناس ترجمة لفظ المخضرمين إلى لفظ دال على الحقيقة العارية؛ أي يحدث بين الناس حصول تلازم في الدلالة بين الحقيقة والمجاز وميلهم إلى تداول الحقيقة الكاشفة.

من المجتمعات من يطلق صفة ذوي الاحتياجات الخاصة، وهي لفظ عام يدخل فيه العاجز عن إعالة نفسه والمُستطيعُ بغيره، سواء أكان عجزه ناتجا عن إعاقة مَرَضية أم كان لسبب اجتماعيّ، لكن الملحوظ أن اللفظ مؤلَّفٌ من مصدر جاء على صيغة الجمع على غير قياس.

والرأي عندي أن يُطلقُ لفظُ ذوي الأرحام على هؤلاء الأطفال لأنه يدلُّ على صفة تجمع بينهم وبين المجتمَع في الرحم والقُربى العامّة، وتَحمي مصالحَهم وتضمن لهم الانخراطَ في الحياة العامّة والعيش الكريم. و الله أعلَمُ.

ولمّا لم يتفق الأعضاء على رأي أعاد رئيس المجمع دراسة الموضوع مبديا رأيه المفصّل في الورقة التالية:

سعادة أعضاء المجمع المكرمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

أعيد لكم موضوع ((مجهول الأبوين)) بعد أن لمست عدم الرضا عن تأييد تسميته بـ (دار المخضرمين)؛ لأن له معنى مشهورا غير هذا، ولأنه لا يفهم المقصود إلا ببيان. وبدا لي اختيار آخر أعرضه على سعادتكم ولا أفرضه، وهو: تسميته بـ(دار الوِلْدَان) لأمور خمسة:

أحدها: سهولة لفظه ومعناه.

ثانيها: مطابقته لمسمّاه من حيث الجملة.

ثالثها: مجيئه في القرآن غير مقرون بالآباء ولا في سياقهم، أو لا آباء لهم أصلا.. وقد ورد في القرآن في ستة مواضع، وهي:

- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ النساء (٧٥).
- ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ النساء (٩٨).
- ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ النساء (١٢٧).
- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمل (١٧) .
- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ الواقعة (١٧).
- ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ الإنسان (١٩).

رابعها : ليس فيه ما يشعر بالنقيصة والذّلة والاستضعاف، كسائر الألفاظ التي يكون لها أثر نفسي على أولئك اللقطاء.

خامسها : شموله للصنفين (الذكرِ والأنثى) والأمر إليكم..

فإن راق لكم ذلك.. وإلا بحثنا عما هو أولى وأحلى.. ونحن معكم حِراصٌ على أن تكون قرارات المجمع معالجة للقضايا التي تعالج –مع موضوعها اللغوي- أمورا تتعلق بالمجتمع والحياة، وترقى بالذوق العلميّ والأدبي، وتشهد للعربية بسعتها وعبقريتها.

وأما المسائل الجزئية المتعلقة بتصحيح لفظة أو تغليطها فلو شئتم وشئنا لأخرجنا في مثل ذلك قرارا كلّ يوم.. آمل منكم التفضل بالجواب في أسرع وقت ممكن.. ولكم الشكر سلفا.. والله يحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم

رئيس المجمع

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

فجاءت ردودهم على النحو الآتي: قال أ.د/ محمد جمال صقر:

سعادة أخي الكبير الكريم، أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس مجمعنا الموقر)، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ما أحسن استبدال دار الولدان بدار المخضرمين، فإضافة إلى ما ذكرتم ولدان جمع ولد

والولد في العربية المولود ذكرا وأنثى، فأما المخضرمون فجمع مذكر سالم لا يستوعب المؤنث إلا من باب التوسع، ثم من لطائف كلام أهلنا الشاميين (الوَلْدَنَة) بمعنى: طيش الولدان. ومثل هؤلاء المنقطعين من آبائهم مظنة مثل هذه الولدنة. حماهم الله وهداهم سواء السبيل. تقبلوا شكري وتقديري.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقال د/ عبد الله الأنصاري:

الحمد لله، أما بعد: فقد اطلعت على كتاب رئيس المجمع المرفق واقتراحه تسمية الدار التي يُؤْوَى فيها مجهولو الأبوين بـ(دار الوِلْدان) لما للكلمة من مزايا لفظية ومعنوية تقوي ترشيحها، فبدا لي من استحسانها مثل الذي بدا له حفظه الله، ورأيت أنها تسمية مناسبة للغرض، موافقة للغة، ولا يبدو لي مانع قد يعكر عليها من جهة العُرف الاجتماعي أو نحوه. وفق الله رئيس المجمع وزملاءه لخدمة العربية ورعايتها. وأتقدم له بالشكر على هذا الحرص على انتقاء الألفاظ المناسبة، وعلى مرونته وتؤدته في تقبل الآراء وفحصها للوصول إلى ما تجتمع به الكلمة.

وقال د/ وليد العناتي:

قد أعجبني المصطلح، وأوافق عليه، دمتم بخير.

وقال د. خالد بن قاسم الجريان:

سعادة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (حفظه الله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

أبارك لسعادتكم اختيار مسمى (دار الوِلْدَان) للدلالة على مقر (مجهولي الأبوين)، وهي تسمية مناسبة إن لم أقل مطابقة للمعنى المقصود. كذلك أشكرك لسعادتكم التعليلات الخمس التي ذكرتموها لاختيار التسمية، فهي تعليلات واضحة ومناسبة، وكذلك الشواهد كانت من أروع الاستدلالات على حسن الاختيار .

سيادة الرئيس نعم لقد راقت لي التسمية، فشكرًا لجهودكم، وبارك الله فيكم، ونفعنا بعلمكم. وتقبلوا تحياتي وتقديري..

وقال أ.د/ فاروق مواسي:

سلام عليكم! مع احترامي لصاحب اقتراح (الولدان) فإن المعاني للّفظة في بعض الآيات تدل على معنى مغاير قوامه الخدمة بجميع أصنافها لأهل الجنة في الآيتين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ الواقعة (١٧). ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ الإنسان (١٩).

وقال د/ سليمان خاطر:

أحسن الله إليكم وبارك في جهودكم سعادة رئيس المجمع، يبدو لي أن هذا الاختيار المقترح مناسب وموفق ولا أجد كلمة أقرب إلى أن نجمع عليها منها.

وإن كانت كلمة (ولدان) عامة في مجهولي الأبوين وغيرهم من ولد ذكر أو أنثى فيمكن إطلاقها على الدار المخصصة لهم ولو من باب تخصيص الدلالة تجاوزا وهو أمر له نظائر في التطور الدلالي لألفاظ العربية، إلا إن رأى الأعضاء الكرام كلمة أخرى أنسب منها وأقرب في الدلالة على المقصود دون أي محذور شرعي أو اجتماعي. وإلى ذلك

الحين أوافق على هذا الاقتراح. والله الموفق.

وقال أ.د/ عباس علي السوسوة:

حفظكم الله ورعاكم، ومن الشرور والسيئات وقاكم ! أما بعد:

صدقتم - وأنتم صادقون إن شاء الله - في أن الرجوع إلى المعاجم القديمة نلتمس منها حلولا لمشاكلنا الحاضرة ليس مفيداً ، ذلك أنها كتبت لزمن محدد ، ولم يدعِّ مؤلفوها أنها صالحةٌ لكل زمان ، كما أن فيها ألفاظاً انقرضت .

والواجب أن ينظر إلى جانب الذوق والقبول الاجتماعي أولاً، وإلا كنا مثل المستشرق لوي ماسنيون عندما أهداه أحمد أمين نسخةً من كتاب (فجر الإسلام) فرد عليه كاتباً : سقانا الله من (خرّارة علمكم) فضحك منه ، لأن الخرّارة في المحكية المصرية تعني البالوعة . و فعلاً فإن دار المخضرمين ودار اللقطاء ودار أبناء السبيل لها ظلال دلالية غير كريمة ، وأخشى ان تلحق بها دار الولدان والسلام عليكم.

وقال أ.د/ أبو أوس إبراهيم الشمسان:

اقتراح وجيه، ولكنه قد يختلط بالمثنى على ألسنة الناس، فما رأيكم بدار الأولاد أو دار الولد؟

وقال أ.د/ عبد الرحمن بودرع:

سعادة رئيس المجمع / الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي (حفظه الله) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وبعد: توصلتُ بكتابكُم الكَريم، الذي تقترحونَ فيه اسماً جديداً لمجهولي الأبويْنِ، بدلاً من دار المخضرَمين، والرأي عندي أنّ دار الولدان اسم مناسبٌ جدا فيه دلالة محترمَة تراعي مشاعرَ المعنيين بها، والذي رجّحَ عندي هذا الاختيارَ الجميلَ ما قدّمتم بين يدي الاقتراح من أسباب مناسبة، ، على رأسها ورودُ لفظ الولدان في القرآن الكريم، ثم سلاسة اللفظ والمعنى، ثم مطابقة اللفظ لمقتضى

الحال. والله يحفظكم ويسدد خُطاكُم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وقال أ.د/ عبد الله السلمي:

شكرا لكم سعادة الرئيس وبعد: فخيار لا بأس به غير أنّه يستدعي الضبط بالشكل، والجهات الرسمية لا تعمل به، فيحدث لبس في النطق لدى العامة (وكثير ما هم) كما أن لفظ الوِلدان مستعملة في بعض الدول العربية دالة على الأبناء معلومي النسب (كما في موريتانيا) مثلا...أشكر لكم اهتمامكم وتحريكم الدقة وعدم التعجل فيما يصدره مجمعنا المنيع.

وقال أ.د/ عبد الله بن حمد الغطيمل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فضيلة الشيخ أقترح تسمية الدار(دارالموالي) قال تعالى (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) هكذا سماهم ربهم أرحم الراحمين، وليس أليق مما ورد به القرآن، هذه وجهة نظر، تطرح على أعضاء المجمع لعلها تلق القبول ، وتقبلوا تحياتي.

وقال د/ عبد الحليم رويقي:

سعادة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع السعودي للغة العربية) سعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن أبو درع (نائب رئيس المجمع)، سعادة أعضاء المجمع، السادة الأمناء والعاملون بالمجمع، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ورد إلينا خطاب من المجمع دل على أن بعض الأعضاء أو أغلبهم يرفضون تسمية دار المخضرمين، مع أننا كنا نميل لها ميلا شديدا مبررا لغة واصطلاحا، ويدخل هذا في باب إحياء كلمات عربية أصيلة تدخل في باب المشترك اللفظي، ولا تجعل أحدا يحس بالحرج...الخ، وبما أن أغلب الأعضاء رفضوها، فهم يمتلكون وجهة نظر سديدة ولا

شك في ذلك، ولهم مبرراتهم العميقة والدوافع القوية ولربما يكون قد ظهر لهم مالم يظهر لنا.

وورد في الخطاب اقتراح تسمية الدار بدار الولدان، وهذا باقتراح من رئيس المجمع الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي حفظه الله وسلمه، وذكر ما يسند حجته وقال:" أعيد لكم موضوع ((مجهول الأبوين)) بعد أن لمست عدم الرضا عن تأييد تسميته بـــ (دار المخضرمين)؛ لأن له معنى مشهورا غير هذا، ولأنه لا يفهم المقصود إلا ببيان. وبدا لي اختيار آخر أعرضه على سعادتكم ولا أفرضه، وهو: تسميته بـــ(دار الوِلْدَان) لأمور خمسة:

أحدها: سهولة لفظه ومعناه.

ثانيها: مطابقته لمسمّاه من حيث الجملة.

ثالثها: مجيئه في القرآن غير مقرون بالآباء ولا في سياقهم، أو لا آباء لهم أصلا.. وقد ورد في القرآن في ستة مواضع، [...وذكر آيات من القرآن متضمنة لفظ الولدان]

رابعها: ليس فيه ما يشعر بالنقيصة والذّلة والاستضعاف، كسائر الألفاظ التي يكون لها أثر نفسي على أولئك اللقطاء.

خامسها: شموله للصنفين (الذكرِ والأنثى) والأمر إليكم..

فإن راق لكم ذلك.. وإلا بحثنا عما هو أولى وأحلى.. ونحن معكم حِراصٌ على أن تكون قرارات المجمع معالجة للقضايا التي تعالج –مع موضوعها اللغوي- أمورا تتعلق بالمجتمع والحياة، وترقى بالذوق العلميّ والأدبي، وتشهد للعربية بسعتها وعبقريتها.

وأما المسائل الجزئية المتعلقة بتصحيح لفظة أو تغليطها فلو شئتم وشئنا لأخرجنا في مثل ذلك قرارا كلّ يوم.. آمل منكم التفضل بالجواب في أسرع وقت ممكن.. ولكم الشكر سلفا.. والله يحفظكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. د. العزيز بن علي الحربي".

وذكر آيات من القرآن متضمنة لفظ الولدان نظرنا نحن في تفاسيرها فوجدنا:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ النساء (٧٥). قال الإمام الطبري رحمة الله عليه في تفسيرها: "يعني بذلك جلّ ثناؤه: وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله، وفي المستضعفين، يقول: عن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان. فأما من الرجال فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة، فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم وآذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في أبدانهم، ليفتنوهم عن دينهم. فحضّ الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار، فقال لهم: وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدّهم عن دينهم من الرجال والنساء؟ والولدان جمع ولد: وهم الصبيان. ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّـٰلِمِ أَهْلُهَا﴾ يعني بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين: يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها "، انتهى قول الطبري. فلفظ الولدان هنا بمعنى أولئك الأولاد الذين لا حول ولا قوة لهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ النساء (١٢٧). قال بعض المفسرين من أهل السنة والجماعة في تفسيرها: " حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قوله: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ كانوا لا يورثون جارية ولا غلاماً صغيراً، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط. والقسط: أن يعطى كلّ ذي حقّ منهم حقه، ذكراً كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير."، انتهى قول المفسرين، ومعنى الولدان هنا الغلمان الصغار ممن لم يبلغوا سن الرشد فقد كانوا لا

يورثونهم في الجاهلية.

وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمل (١٧) . قال الإمام الطبري رحمة الله عليه في تفسيرها:" حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً ﴾ قال: تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم." انتهى قول الطبري.

وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ الواقعة (١٧). - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ الإنسان (١٩). قال الطبري وجماعة من المفسرين في تفسير قوله: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ " يقول تعالى ذكره: يطوف على هؤلاء السابقين الذين قرّبهم الله في جنات النعيم، ولدان على سنّ واحدة، لا يتغيرون ولا يموتون. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾ قال: لا يموتون. وقال آخرون: عنى بذلك أنهم مقرّطون مسوّرون. والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال معناه: إنهم لا يتغيرون، ولا يموتون، لأن ذلك أظهر معنييه، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد، وإنما هو مفعل من الخلد. انتهى قول المفسرين.

وبعد النظر في الآيات التي ذكرها أخونا الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي، والنظر في تفاسيرها عند أهل السنة والجماعة، فإننا نرى بأن الولدان تدل على الأطفال والصبيان الضعاف ، الذين لا حول ولا قوة لهم، لصغر سنهم أو لأمر آخر خارج عن إرادتهم، وبالإضافة لما ذكره الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي من أمور خمسة يراها حجة لمقترحه، فإننا بحول الله نبارك تسمية الدار بدار الولدان، كما أشار واقترح رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي، وإن كنا قد أشرنا سابقا بتبني تسمية دار المخضرمين، ولكن لا نخرج عما أشار به أهل العلم والفضل في رفض المقترح بتسميتها دار المخضرمين، فكما قلنا لربما ظهر لهم ما لم يظهر لنا نحن، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والله ولي التوفيق.

وقال أ.د/ الشريف حاتم العوني:

سعادة رئيس المجمع، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

قرأت خطابكم واقتراحكم بتسمية دار مجهولي الأبوين بدار الولدان، وهو اقتراح وجيه، وإذا مال إليه غالبية أعضاء المجمع سيكون قرارا موفقا في ظني .

لكني أقترح التفكير في لفظ آخر ينتقل باللفظ من عدم الانتقاص ، إلى التذكير بمسؤولية المجتمع تجاه هؤلاء الأطفال المظلومين في المجتمع، والذين هم أبناء أخطاء وتقصير لغيرهم، يتحملون هم تبعاتها .

ومن أمثلة ذلك : ١- ولدان المجتمع . ٢- دار ولداننا . ٣- دار أولادنا ٤- أولادكم.

٥- أبناء المجتمع (ويدخل البنات بالتغليب ، وبالاستعمال العرفي الذي يدخلهن فيه).

ولكم تقديري على اهتمامكم بهذه الشريحة المظلومة من المجتمع المسلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

و لم يبد أحد من الأعضاء اعتراضا مفصّلا على القرار المذكور سوى أ.د/ صادق أبو سليمان، غير أنّ اعتراضه منصبّ على تسمية الدّار، وقد تضمنت آراؤه اقتراحات غالية، ولكنّ الغرض متعلق بساكن الدار أوّل مرّة.. ونحن نورد رأيه كاملا، لما اشتمل عليه من تفصيل نافع. قال وفقه الله:

اطلعتُ على مجموع ما تسلمته من مراسيلِ مجمع اللغةِ العربيةِ على الشبكة العالميةِ بشأن وضعِ تسميةٍ مناسبةٍ يمكنُ إطلاقُها على دارٍ أو مؤسسةٍ خيريةٍ أو اجتماعيةٍ تختصُّ برعاية" مجهولي النسب" أو" مجهولي الأبوين" أو" اللقطاء". وكنت قد أدليت بدَلْوي في هذه المسألةِ مرتين:

كانت الأولى استجابةً لمرسالِ المجمع بهذا الشأن، وفيها قلت:" أقترح في سياق رعاية هؤلاء الأطفال تسمية الدار باسم(دار الخير)؛ فقد أتى رجل إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم؛ فسأله الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- عن اسمه؛ فقال: (زيد الخيل)؛ فقال الرسول: بل(زيد الخير).

ولما كان راعي هذه الدار رجلاً كريماً خيِّراً؛ فالأَولى- كما أرى- أن تُسمّى بصفته الخيرية الكريمة- رفع الله درجاته- وعليه فإنه يمكن تسميتها بناء على هذا التأويل أيضا(دار البِرّ) أو(دار السعد)، أو (دار السعداء)؛ وذلك على سبيل الأضداد؛ فإنهم لولا رعاية الله لتشردوا أو هلكوا؛ فلما يسّر الله لهم أهل الخير والبر والتقوى كانت سعادتهم. والله ولي التوفيق" أ. هـ.

أما الأخرى فكانت ردّاً على مرسالِ- إميلِ- أوردَ مقترحاً لأحد الزملاء الأفاضل، قلت فيها:" علماءنا الأفاضل الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فنحن نؤيد اللجوءَ إلى ألفاظٍ وأساليبَ لا تضايق متلقيا، ولا تخدشُ حياءه، ويأتي مقترح علمائنا الأفاضل في تجنب ألفاظ " اللقيط" أو " المنبوذ"، أو" أبناء الشوارع"، أو غيرها في هذا المجال الملائم لوصف الحال، ولكنه يضايق المختصَّ به.

على أننا ونحن نقترح بدائلَ مناسبةً لهذه الألفاظ أو التراكيب فإننا نرى ضرورة تجنب خلطِ الأوراقِ كما يقول الساسة، أو خلطِ المصطلحات، خاصة وأننا نشكو دوماً من فوضى المصطلحات، أو تعددها. وعليه فإن مصطلح" الخضرمة" الدال بدايةً- كما هو مشهور- على من عاشوا في الجاهلية والإسلام، ثم كان إعمامه توليداً على كل من عاش في عصرين مختلفين- لا أراه صالحاً في هذا السياق؛ خاصةً وأن من اللقطاء من لم يعش حالين في زمنين، حيثُ أُخِذَ بل التُقطَ من مهدهِ وذُهِبَ به مباشرةً إلى" الملجأ" أو" دار الإيواء" أو" دار الأيتام" أو" دور الخير" أو" الإحسان" أو" دور كفالة اليتيم" أو" رعاية الطفل البريء"؛ فهو لم يعش مرحلتين. وإذا كان من الأطفال من عاش مرحلةَ عذاب التيتم مثلاً؛ حالة فقدانه العائلَ المسؤول عنه؛ ويمكن أن يحظى برعاية هذه المؤسسات الخيرية فإن إعمام تسميتها؛ ليشمل اللقيط أو الفقير أو اليتيمَ أراه أفضل من تخصيص التسميةِ باللقيط أو اللقطاء.

ولنا في التسميات العامة سندٌ ومؤازرةٌ في هدفنا النبيل، وهو إزالة آثار ذنبٍ أو لحظةِ

طيشِ جنى أثره هذا الطفل البريء؛ ولتكن التسمية، كما اقترحتُ في مرسالٍ سابق: (دار الخير- دار البرّ- دار السعد)، وأضيف في هذا السياق:(دار رعاية الطفل)، أو(دار رجال الغد) بدون أيِّ وصف؛ كأن، نقول:(دار الطفل البريء) أو(دار كفالة اليتيم) مثلاً.

أما مصطلح الخضرمة أو ما اشتُقَّ منهُ فليسمح لي الزميل الفاضل، ومن وافقه أن أقول: إنه غيرُ صالحٍ للدلالة على المرادِ في هذا السياق. ودمتم ذخراً للغةِ والعلمِ والمعرفة" أ. هـ.

وفي سياق هذه الدراسة أودُّ أنْ أشيرَ إلى أن هناك لفظاً شائعاً على ألسنة الناس في فلسطين؛ للدلالةِ على" اللقيط" أو" مجهول الأبوين" وهو لفظ" بَنْدوق"، ويُرمى به أحيانا مَن يقوم بأفعالٍ خارجةٍ عن الأعرافِ والتقاليدِ. وقد يضاف إليه هذا الوصف، فيقال:" بَندوق ابن حرام". ولم تذكر جمهرة معجماتُ العربيةِ القديمةِ هذا اللفظ، وإنْ ذَكَرَتْ جذره وألفاظاً مشتقةً منه في غيرِ هذا المعنى، غيرَ أنَّ الزّبيدي(ت. ١٢٠٥هـ) في تاج العروس(ب. ن. د. ق) ذكَرَ هذا اللفظَ، ونَسَبَ معناه إلى العَوامِّ، قال:" البَنْدوقُ، بالفتح: الدَّعِيُّ في النسَبِ، عامِّيّة". أ. هـ. وأرى أنَّ هذا اللفظَ غيرُ صالحٍ لإقرارِهِ لكونهِ ذائعاً بهذا المعنى الذي نقصدُ إلى عدمِ الإفصاحِ عنه؛ لِما فيه من إحراجٍ لكلِّ مَن يطلق عليه.

أما عن هذه الدراسة- التي بين أيدينا- فأرجو أن تكون وافيةً كافيةً شافيةً للغليل؛ لذا فإنني سأوجزُ فيها ما اطّلعتُ عليه من مراسيلِ الإخوة الأفاضل؛ ليتبينَ القارئَ العربيَّ ما جاء عنهم فيها في سياقٍ دراسي واحد.

أقول: إنني اطلعتُ على ردود الإخوة الأفاضل، وتمعنتُ فيها فوجدتها اجتهادات علماءَ محمودةً، وتحملُ انتصاراً لغوياً للغرضِ النبيلِ الذي قَصَدَ إليه أصحابُ اقتراحِ وضعِ مصطلحٍ لطيفٍ يكون بديلاً لمصطلح" مجهول الأبوين"؛ الأمر الذي يجعل الحَيْرَةَ ملازمةً لكلِّ مَن فكّرَ في الاختيار، ولاسيما المنتصر لعربيتهِ وتسلسلِ سلامةِ معاني ألفاظها في عصورها المتتالية.

وأيّاً يكن الأمرِ فلابدَّ من البحثِ والتفكّرِ والتدبرِ خدمةً للعربيةِ ومناسبتها لأذواقِ أهلِها في عصورهم المتتالية، مع عدم الحيدِ عن طرائقِ أهلِها في الوضعِ الجديدِ اشتقاقاً أو نحتاً أو مجازاً أو توليداً أو تعريباً.

وعليه فقد تدبرتُ فيما قرأته من نتاج بعضِ علماء المجمع في هذا السياقِ فوجدتُ منه ما ابتعد عن الغرضِ المطلوبِ الذي دفع إلى طلب الاجتهاد في وضع تسميةٍ لا تترك تأثيراتٍ سلبيةً في نفوسِ هؤلاء الأطفال الأبرياء، وتظل تطاردهم مدى حياتهم؛ وذلك كمصطلحات:" المنبوذ"؛ لوضوحِ شناعةِ معناه"، و" مجهول الأبوين"، و" ذوي الأرحام"؛ لارتباطهما بمصدَري العملية الجنسية غيرِ القائمة على حلالٍ ما شَرَعَ اللهُ سبحانه وتعالى. وعليه فإنه ليس مبرراً في هذا السياقِ غيرِ الطبيعي نسبةُ التسمية إلى" الرَّحْم"؛ لإمكانِ وقوعِ الهزءِ والسخريةِ تأويلاً غير ملائمٍ البتة.

وينطبق هذا التأويلُ أيضاً على" هِبْلَع": هذا اللفظُ السَّمِجُ، والثقيلُ أيضاً المشتقُّ من الجذر(ب. ل. ع)، ومنه" البَوْلَعُ: الكثير الأكل. والبالوعة والبَلّوعةُ، والبَلاعةُ والبُلَّيْعَة: بئرٌ تُحفر في وسط الدار، والجمع البواليع والبَلاليعُ، وجاء في معانيه:" الهِبْلَع: الأَكُولُ، و" الواسِعُ الحُنْجُور" و" اللَّئِيمُ" إلى جانبِ دلالته على مَن" لا يُعْرَفُ أَبواه أَو لا يُعْرَفُ أَحدهما".

وكذلك فإنني- في هذا السياق- أدعو بإلحاحٍ إلى عدم الالتفاتِ إلى تسميةِ" اللقيط"؛ فموسى عليه السلام وإنْ كانَ مجهولَ النسب عند الفرعونِ الطاغوتِ فإنه لم يكنْ مجهولَ النسبِ شَرْعاً وأهلاً الذين قَصَّوا أثره، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.(القصص: الآية: ١١)، وأرجعوه- بمشيئةِ الله سبحانه وتعالى- إلى حِضْنِ أمهِ الرءوم، قال تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.(القصص: الآية: ١٣)؛ وذلك بخلافِ حالِ مَن سيقيم من الأطفالِ البُرَآءِ في هذه" الدارِ الخيرية" ممَّنْ تنصَّلَ أهلُهُ من نسبتهِ إليهم.

أما لفظُ" المخضرَم" فمن الواضح- كما جاء في معجمات اللغة العربية- أنه يدلُّ في

أحدِ معانيهِ على المعنى المقصودِ المتحرّجِ إطلاقُهُ على هذه الدار. جاء في لسان العرب في مادة:(خ. ض. ر. م):" رجلٌ مُخَضْرَمٌ ناقصُ الحَسَب. وقيل: هو الذي ليس بكريم النسب. ورجل مُخَضْرَمُ النسب؛ أي دَعِيٌّ، وقد يُتْرَكُ ذكرُ النسب؛ فيقال: المُخَضْرَمُ الدَّعِيُّ، وقيل: المُخَضْرَمُ في نسبِهِ المختلط من أَطرافه، وقيل: هو الذي لا يُعرَفُ أَبواه، وقيل: هو الذي ولدته السَّراري".

أقول: إنَّ البحثَ في أيِّ معجمٍ لغويٍّ- صَغُرَ أمْ كَبُر- سَيُظْهِرُ للباحثِ هذا المعنى المتلبّسَ بلفظ" المخضرم"، وهو- بلا ريب- معنىً جارحٌ للحياءِ، وكاسِرٌ مُحَطِّمٌ لنفسيةِ المقصودِ به؛ الأمرُ الذي ألمسُهُ في محاضراتي حين أطلبُ من طلبتي البحثَ في معاني أسماءِ أصولِ عائلاتهم حينَ يَظهَرُ للطالبِ أنَّ من معاني اسمِ عائلته ما هو مكروهٌ أو مخالفٌ للذوقِ العامِّ...إلخ؛ خشيةَ أنْ يَلتصقَ به مغزى ملامسةِ مضمونِ الاسمِ لِمسمّاه.

قال الشاعر الأندلسي عبد الكريم البَسْطي(ت. ٨٩٧هـ):(بحر الطويل)

تَطابَقَ تحقيقاً مُسمّاهُ وَاسْمُهُ مُطابَقَةً أضحَتْ دليلاً على الشّومِ

وقال الشاعرُ المصريُّ عبد الله فريج(ت. ١٣١٠هـ = ١٨٩٢م):(بحر البسيط)

قَد لَقبوهُ بِفِكريٍّ وَما عَبَثوا إِذْ طابَقَ الِاسمُ في المَعنى مُسَمّاهُ

وكما هو واضحٌ فإنَّ لفظ" المخضرم" ينصُّ صراحةً على المعنى الجارح الذي يسعى المجمعُ وأهلُ الخيرِ من ذَوي النوايا الحسنة إلى الابتعادِ عن اللفظِ أو التركيبِ الذي تتضمنه دلالاتُ أصواتِهِ هذا المعنى، وإقرارِ لفظٍ بديلٍ لا يَدلُّ على معناهُ في دلالتهِ المركزيّةِ، أو يقتربُ منهُ في دلالتهِ الهامشية.

وعليه فنحن نرى أنَّ إقرارَ لفظِ" المخضرم" أو" الخضرمةِ" أو الميل إلى إقراره- كما جاء في مرسالِ الدكتور رئيس المجمع رقم: ٢- ٢٥٥، والمؤرخة في: ٣- ٦- ١٤٣٥هـ- يتعارضُ معارضةً بائنةً مع الغَرضِ الذي دعا المجمعَ إلى دعوةِ أعضائه إلى اقتراح لفظٍ أو تركيبٍ تنأى دلالتهُ النأيَ كلَّه عن أيِّ معنىً جارحٍ أو خادشٍ لِمَنْ سيقيمون في هذه

الدار.

وكذلك فإنَّ مما يمكنُ أنْ يُستندَ إليهِ لرفضِ إعمامِ هذا اللفظِ- إضافةً إلى ما سبقَ- أن فيه- كما أشار بعضُ الزملاء- ثقلاً بل بعضَ ثِقَل، وإنْ كان إقرارُهُ اسماً لمؤسسةٍ أو شيءٍ عامٍّ سيجعلُ جمهورَ المُتعامِلينَ معها يُقبلُ على استعمالهِ دونَ التفاتٍ إلى ثِقَلٍ أو خفة.

أما عن كونهِ مهجوراً- كما أشار أحدُ الزملاء أيضاً- فقد يكونُ سببُ هجرانِ الأسلافِ لهُ في هذا السياقِ خاصةً هو تَحَرُّجُهم من تأثيرِ معناهُ السلبيِّ على نفسيةِ مَنْ يُطلقُ عليهم من بني البشر؛ الأمرُ الذي نراهُ ينطبقُ أيضاً على سببِ هجرانِهم مفردةَ" هِبْلَع" الدالةِ على المعنى المُتَحَرَّجِ منه.

ولعلَّ مما يدعمُ ما نذهبُ إليه في هذا السياق أننا نلمسُ في حياتِنا مواقفَ يَحْتارُ الإنسانُ فيها من إخراجِ اللفظِ أو الكلامِ المناسبِ لها لأسبابٍ عدة، منها الاستحياء، كمواقفِ الدلالةِ على الملبوساتِ الداخليةِ، وعمليتي التبوُّل والتبرز وأماكنها، والعملية الجنسيةِ التي لاحظتُ أنَّ أكثرَ جذورِ اللغةِ العربيةِ في معجماتنا العربية تمتلك ألفاظاً وتراكيبَ تدلُّ عليها؛ أو الخوفِ والكراهيةِ كذكْرِ أسماءِ الجنِّ والشياطين والأمراضِ الخطيرة المُهلِكة؛ أو عدمِ إحراج السامع، أو عدم مناسبة المقام، كسوء منهجِ المتحدثِ في كلامِه؛ فنسمع من يقول له:" يا أخي،" حسّن ألفاظك" أو" مَلافْظك" أو" لطّف كلامك"، أو" حسّن حَكْيك" أو" اعْدِلْ لسانَك"...إلخ.

ومن الجدير ذكرُهُ في هذا السياقِ أيضاً، هو أنَّ هذه المجالاتِ الدلاليةَ يَكثُرُ فيها تغييرُ الألفاظِ أو التراكيبِ الدالةِ عليها، وإنَّ منها ما يندرجُ في سياقِ ما يُطلِقُ عليه علماءُ اللغةِ في الغربِ مصطلحَ" Taboo " الذي جاءت ترجمته في العربية بـ" المحظورِ اللغوي" أو" الكلام غير اللائق"، أو" الكلام الحَرام".

وإذا عدنا إلى مجالِ هَجْرِ مفرداتٍ وتراكيبَ في اللغة فإني- وإنْ كنتُ أقفُ في صفِّ مَنْ يرى أنَّ معيارَ هجرِ المفردةِ القديمةِ لَأَولى أنْ يكونَ دافعاً إلى اختياره للدلالةِ بهِ على

معنىً جديدٍ قريبٍ من معناهُ القديمِ المهجور- أرى- في هذا المقام- أنَّ ما قدمناهُ بشأنِ تعليلِ هجرانِ العربِ القدماءِ لاستعمالِ مفردةِ" المخضرم"- بمعنى الدَّعِيِّ- يشكِّلُ سبباً قد يكونُ وجيهاً لِعدمِ إعادةِ بعثِ الحياةِ فيه في عصرنا.

ولا أدري ما إذا كان هذا التعليلُ صالحاً لأنْ يَحظى بموافقةِ العلماءِ والمفكّرينَ والمبدعينَ على جَعْلِهِ معياراً لعدمِ بعثِ الحياةِ في مفرداتٍ هجرَها أهلُ اللغةِ السّابقون؛ لِخدشِها للحياءِ، أو لارتباطاتها بتصوراتٍ قد لا تُناسِبُ مَقاماتِ أذواقِ أهلِ لغتِنا المعاصرة.

وكذلك فإنَّ مِن مسبباتِ عدمِ الانتصارِ لاختيارِ لفظ" المُخَضْرَم" عندي ذيوعَ استعمالِهِ بمعنى العيش في عصري الجاهلية والإسلام، وغلبةَ دلالتِهِ عليه؛ لتكرارِ ذِكْرِهِ في دُروسِ الأدبِ العربيِّ وتاريخِهِ وغيرها؛ الأمرُ الذي يجعلُهُ غيرَ مهجورٍ عندَ كثيرٍ من أبناءِ الوطنِ العربي لاطّلاعهم عليهِ في المدارسِ والجامعاتِ والمؤسساتِ الإعلاميةِ وغيرِها.

وكذلكَ فإنَّ هناكَ مَنْ يستعملُ هذا اللفظَ في الحياةِ العامةِ المعاصِرةِ في فلسطينَ؛ كنايةً عن الخبرةِ المستفادةِ من كثرةِ تَمَرُّسِهِ في أمورِ الحياة وتجاربها، والتعمقِ في احتناكِ الأمور، فيقول مَثَلاً:" فلانٌ مخضرَم". ولا أدري ما إذا كان هذا التوليدُ الدلاليُّ لمفردة" الخضرَمة" ممارَساً في أماكنَ أخرى من عالمنا العربي أم لا؛ لكي نتخذَ منه سنداً في الدلالةِ على معنىً مولَّدٍ معاصرٍ يرتبط بمعناه العربيِّ الأقدمِ الذائعِ في حياتنا المعاصرة.

وإذا كان هذا رأيي في الصدِّ عن اختيار استعمالِ لفظ" المخضرم" للدلالة على مَن ابتُلِيَ بأنْ يكون" مجهول الأبوين"- سواء في هذه الدراسةِ أم في أحدِ ردَّيَّ السابقين- فإنَّ ما جاء في مرسالِ الدكتور علي بن عبد العزيز الحربي رئيس المجمع رقم: ٢- ٣٢٢، والمؤرخ في: ٢٣- ٦- ١٤٣٥هـ- بشأن العدول عن اختيار هذا اللفظ، واقتراح لفظ" الوِلْدان" قبل لحظةِ إرسالي لهذه الدراسة جعلني أرتاح لِما قلته فيها بشأن عدمِ إقرار لفظ" المخضرَم"، وأنتظر؛ لأتدبرَ المُقتَرَحَ الجديدَ الذي يتمثّلُ في طلب الرأي في اختيار لفظ" الوِلْدان"؛ فتتسمّى" الدار الخيرية" المَنْويّ إقامتُها؛ لغرضِ إيواءِ الأيتامِ

واللقطاءِ باسم" دار الوِلْدان".

وإذا كان هذا اللفظُ شاملاً" للصنفين: الذكرِ والأنثى"- كما جاء في تبريرِ مقتَرحه- فإنَّ قاعدةَ" التغليب" في اللغة العربيةِ تجعل هذا التبريرَ ينطبقُ على أيٍّ من البدائلِ المقتَرحةِ. أما أنه" ليس فيه ما يشعر بالنقيصة والذّلة والاستضعاف، كسائر الألفاظ التي يكون لها أثر نفسي على أولئك اللقطاء" فهذا احتجاجٌ صحيحٌ يجعلُهُ محلَّ نظرِ أولي الرأي. ويدعمه أيضاً ما جاء في المرسالِ من القولِ بـ" سهولة لفظه ومعناه"، و" مطابقته لمسمّاه من حيث الجملة"، و" مجيئه في القرآن غير مقرون بالآباء ولا في سياقهم، أو لا آباء لهم أصلا".

وقد أضيف بل قد يُضيفُ بعضٌ أنَّ وُرودَ لفظِ" الوِلْدان" في القرآنِ: هذا الكتاب المُبارَك يجعلهُ مباركاً، افتئالٌ ببَركةِ هذهِ الدار، قال :﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾-(الأنعام: من الآيتين: ٩٣+ ١٥٥)- :﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(فصلت: الآية: ٤٢).

غير أنَّ ما قد يمنعُ من الأخذِ بهذا اللفظِ المباركِ العامّ في دلالتهِ على الأيتام ومجهولي النّسب من لقطاءَ أو متشردي الحروب وغيرهم ممن ينعمون برعايةِ والديهم وأهلهم هو الخشيةُ من انحسارِ دلالتِهِ في أذهان الناسِ مستقبلاً على المعنى المرادِ التخلصُ أو الهروبُ من تأثيراته النفسيةِ السلبية، وبهذا نقع في مخالفة المغزى الذي قصدنا إليه في هذه المساجلات بل التنظيراتِ اللغويةِ؛ فنقع في نتيجة المَثَلِ الفلسطيني القائل:" كأنك يا بو زيد ما غَزيت= كأنك يا أبا زيد ما غزوت"، ونعود لنبحث عن دالٍ آخر.

إن الأخذَ بهذا اللفظِ المباركِ قرآناً، العامِّ في دلالتهِ سيتهددُ في مستقبله بانحدارِ قيمتِهِ الدلالية أو هبوطها كما يقول اللغويون؛ وذلك بانتشارِ دلالتهِ الجديدةِ الخاصةِ الناتجةِ عن عواملَ عدةٍ، منها: شرحه في كلمات تعريف نظامِ هذه الدارِ وساكنيها ووظائفِها؛ وكتابته على لافتةِ التعريفِ على مدخلِها، ومَنْشوراتِ أنشطتها وإعلاناتها؛ وتعريفِ العاملينَ فيها بطبيعةِ عملهم، وخدمتهم لهؤلاءِ الوِلْدانِ الذينَ...؛ تصريحاً أو مغامزَ مجازيةً جارحةً؛ الأمرُ الذي يعززه ما جاء في الصحاح ولسان العرب في مادة(و. ل.

د) نصاً:" الوَليدُ: الصَّبيُّ والعبدُ، والجمع وِلْدانٌ ووِلْدَةٌ. والوَليدُ: الصبيَّةُ والأمَةُ، والجمع الوَلائِدُ"؛ والأَمةُ عند العربِ المملوكة، وهي خلاف الحُرَّةِ. وفي لسان العرب مادة(ب. غ. ي)" قيل: البَغِيُّ الأَمَةُ، فاجرة كانت أَو غير فاجرة، وقيل: البَغِيُّ أَيضاً الفاجرة، حرةً كانت أَو أَمة. وفي التنزيل العزيز:﴿ وما كانت أُمُّكِ بغيّاً﴾؛ أَي ما كانت فاجرة مثل قولهم: ملْحَفَة جَدِيدٌ؛ عن الأَخفش، وأُم مريم حرَّة لا محالة، ولذلك عمَّ ثعلبٌ بالبغاء فقال: بَغَتِ المرأَةُ، فلم يَخُصَّ أَمة ولا حرة. وقال أَبو عبيد: البَغايا الإماءُ؛ لأَنهنَّ كنَّ يَفْجُرْنَ".

ولعل ما يدعم ما نؤمن به في سرعة تبدّلِ الألفاظِ والتراكيبِ التي يُستحيا منها، أو يُنْفَرُ منها أننا عثرنا- في دراسةٍ لنا لَمّا تُنشَر- على مجموعةٍ لا بأس بها من التسميات التي دارت على ألسنة أهل العربيةِ، وأوردتها معجمات اللغة العربيةِ في مجالِ الدلالة على" مجهولِ الأبوين" أو" النسب".

وخلاصة الرأي في هذه المسألة هي أنني أرى فيما اقترحته أو اقترحه بعض الزملاءِ الأفاضل مجالاً لاستفتاءِ أبناءِ العروبةِ وعلماءِ العربيةِ بصفةٍ عامةٍ في مشارقهم ومغاربهم من خلالِ موقع مجمعنا العتيد، وشبكات التواصل الجماعي أو الاجتماعي؛ لاختيارِ ما ينعقدُ أكثرُ إجماعِهم عليه.

وعليه فإني أعرض في هذا السياق الاستفتائي هذه المقترحات:" دار رعاية الأطفال" أو" دار الطفولة" أو" مؤسسة رعاية الأطفال" و" دار البرّ" أو" دار الخير" أو" دار السعد" أو" دار الأيتام"، أو" دار الأُخُوَّة".

كما أقترحُ في هذه المقالةِ أيضاً بناءً على ما تذكرتُهُ في أثناء كتابة هذه المقالة من أسماءِ مؤسساتٍ أو مراكزَ إنسانية تقوم بوظائفَ إنسانية، تشترك في الدلالةِ على نفسِها باستعمال لفظ" الرعاية"؛ كالرعاية الأسرية" و" الرعاية الصحية" و" الرعاية المجتمعية" و" رعاية الموهوبين" وهلمّ جرا، وفي هذا السياق يمكن حذو هذه" المؤسساتِ الإنسانيةِ الخيرية" في استعمال هذا اللفظ، فنقول مثلاً:" دار رعاية الطفل"، أو" دار الرعاية".

ومما أسوقه مثالاً مؤيِّداً لِما أقول: أطلقَت وزارة الشؤون الاجتماعية في السلطةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ على المؤسسةِ التي يُحجَزُ بل يُسْجَنُ فيها الأطفالُ الخارجون على القانون عليها اسم" مؤسسة الربيع للأحداث والرعاية الاجتماعية". وهناك" معهد الأمل" الذي يُعنى في جانبٍ من وظائفه بالأيتام واللقطاءِ، وكذلك" مؤسسة الوفاء والأمل" وهي لرعاية كبار السن.

وقد يجد بعضنا في إطلاقِ اسم" دار المواساة" أو" دار المؤاساة" عنواناً دالاً على المؤسسة التي تُعنى بـ" الأطفال غير الشرعيين" أو مَن فَقدوا عوائلهم؛ فالمواساةُ أو" المؤاساة" تحمل في معناها المساعدة، وتكشفُ عن حاجةِ هؤلاءِ الناشئةِ مِمَّنْ كانوا نتاجَ فسادِ الأبوين أو غيرِهم إليها.

ولعلَّ في استعراضنا لِما جاء في مادتي(أ. س. و) أو(أ. س. ي) ما سينير للقارئ سبلَ اتخاذهِ لقرارهِ في اختيار" المواساة" أو" المؤاساة" جاء في معجم" العين" للخليل(ت. ١٧٠هـ) في مادة(أ. س. و)" والأَسوُ: علاجُ الطّبيب الجراحاتِ بالأَدوية والخِياطة، أسا يَأْسو أَسْواً... الأُسى جماعة الأُسْوة من المواساة والتّأسّي".

وجاء في" تهذيب اللغة" للأزهري(ت. ٣٧٠هـ):" يقال: هو يُؤاسي في ماله: أي يساوي، ويقال: رحم الله رجلاً أعطى من فضل، وواسى من كفاف، من هذا، ويقال أسَوْتُ الجرح فأنا آسُوه أَسْوًا: إذا داويته وأصلحته".

وذكر" الصحاح" للجوهري(ت. ٣٩٣هـ):" أَسَّيْتُهُ تَأْسِيَةً، أي عَزَّيْتُهُ. وآسَيْتُهُ بمالي مواساةً، أي جعلته إسْوَتي فيه. وواسَيْتُهُ لغةٌ ضعيفةٌ فيه. والإِسّوَةُ والأُسْوَةُ بالكسر والضم لغتان، وهي ما يَأْتَسي به الحزين، يتعزَّى به. وجمعها إسىً وأسىً... والآسي الطبيب، والجمعُ الأساة".

وعليه فإنَّ هناك مجموعةَ أسماءٍ وَرَدَتْ في هذه الدراسة يمكن استخلاصُها، وأنا أذكرها في هذه المقالةِ اللغويةِ وأنا راضٍ عنها. وأدعو ذوي الاختصاصِ والمعنيين بلغتنا العربيةِ وسلامةِ دلالاتِها إلى دراستها، واختيارِ ما يَرَوْنَهُ مناسباً منها، خلوصاً إلى

اسمٍ يمكنُ إعمامُ استعمالِهِ في لغتنا العربية، وهي:

" دار المواساة" و" الرعاية المجتمعية" و" دار الرعاية الأسرية" و" دار البرّ" و" دار الخير" و" دار السعد" و" دار رعاية الأطفال" و" دار الطفولة" و" مؤسسة رعاية الأطفال" و" دار كفالة الأيتام".

مقال الدرس اللغوي في هذه القضية:

ومع كلِّ ما قضيناه من وقتٍ في هذه القضية، وقدمناه من جهدٍ في دراستِها فإن لنا مقالاً لابدَّ منه في هذا السياق، وهو مقالٌ يدعمهُ الدرسِ اللغوي، ومؤداه:

إنَّ الاسمَ المختارَ الذي سيتحقق له الإجماعُ في قضيةِ إيجادِ بديلٍ لمصطلح" مجهولِ الأبوين" وأمثاله ستبقى دلالتُهُ المركزيةُ التي نخشاها ملتصقةً بمَن يَدُلَّ عليهِ أيّاً كان الاسمُ المختارُ لها؛ فَضعيفُ الحيلةِ ضعيفٌ لِمن يعرفُ حقيقتَهُ ولو تَسَمّى بأقوى الأسماءِ الدالةِ على القوةِ، والبخيلُ المُسكةُ بخيلٌ ولو تَسمّى بأبي الخير، والغدّارُ ستبقى صفةُ الغدرِ ملتصقةً به ولو تَسمّى بأبي الوفاء.

وعليه فأيّاً ما يكن الهدفُ الذي يصبو إلى تحقيقِ قِيَمِهِ النبيلةِ كلَّ مَنْ شارك أو دعا إلى هذا الاجتهادِ في وضعِ اسمٍ بديلٍ لـ" مجهولِ الأبوين" أو" اللقيط" أو" الهِلْبَع" أو" المُخضرَم" أو" الدّعيّ" أو" ولد الزنا" فَإنَّ الشمسَ- كما يقول المَثل- لا تُغَطّى بغُرْبال، وإنهُ- طال الزمانُ أم قَصُر- فلا بدَّ من أنْ تنعكسَ صفةُ المُسمّى أو شيءٌ منها على اسمها؛ الأمر الذي قرره قدماؤنا من العلماء والأدباء والمفكّرين حين قالوا بمناسبةِ الاسمِ لمسمّاه، وكذلك علماءُ اللغةِ" Linguists " المُحْدَثون ولاسيما فرناند دي سوسير حين قال بوجودِ علاقةٍ ذِهنيةٍ بين الدالِّ والمدلول، أو إنْ شئتَ فقل: بين" الصورةِ السَّمعيةِ"" Signifier = Sound image " و" التصور"" concept = Signifie "، أو بين الاسمِ والمُسمّى.

وإنَّ السؤالَ الذي يطرح نفسَهُ في هذا السياق هو: هل اللفظُ أو التركيبُ البديلُ الذي سيقعُ عليه الاختيارُ؛ ليكونَ بديلاً ملائماً سَيبقى أبدَ الدهرِ محافظاً على دلالتهِ الراقيةِ

التي لا تجرحُ ولا تَصِم؛ أم أنَّها ستتلبسُ بدلالاتِ المضمونِ الأصلِ الذي تَنَكَّرَ له واضعوهُ الأوائلُ حينَ سَعَوا إلى تجميلِه؟!.

ليس من شكٍّ عندي في أنَّ دلالةَ المضمونِ الأصلِ ستتغلبُ على أيِّ اسمٍ جديدٍ يختارهُ الناس، وكم من أسماءِ عائلاتٍ أو ألقابٍ غَيَّرَها أبناؤها من ذوي الذوقِ أو المنصبِ الرفيعِ وظلَّ شبحُ مضمونِها القديمِ يطاردُهم ويطاردُ أبناءهم عند العالِمينَ بخبرِ اسمهم الذي أرادوا هجره. وكذلك أسماءُ أماكنَ أو شوارعَ فُعِلت فيها الفاحشةُ التي فُضِحَ أمرُها مجتمَعاً فتسمَّت بهذا الاسمِ الفاحشِ، وغيّرَ أصحابُ القيمِ والذوقِ الرفيعِ اسمَها الفاضح.

ألم تقرأوا في قصص الأولين أو أدب الروايةِ والخرافةِ عن مثلِ هذه التغييراتِ؟ ألم تسمعوا أو تعرفوا أسماءَ شوارعَ غُيِّرت، واحتفظَ الجمهورُ باسمها الأول؟ ألم تسمعوا بآذانكم عند طلبِ الاستدلالِ عن حاجةٍ أو شيءٍ أو مكانٍ إجابةً مفصلةً تجعلكم تستمعون فيها لخبرِ التسميةِ الجديدةِ وسببِ تبديلِ التسمية السابقة؟. أمّا أنا فقد قرأتُ وعرفتُ وسمعت.

والخلاصة هنا أنني أرى أنَّه لا يمكنُ لتغييرِ الأسماءِ أو الألقابِ أو الكُنى حرفُ الدلالةِ عن معناها المعروفِ إلى آخرَ مُرادِ طيلةَ الحياة؛ الأمرُ الذي ينطبق على ما نحنُ فيه؛ فبمرورِ الأيامِ سينكشف المستورُ، وسيتظللُ اللفظُ الجديدُ بل سيحملُ- شئنا أم أبينا- أوْزارَ المعنى الحقيقي الذي جاء لإخفائه والتستُّرِ عليه.

ومع هذا فلم يكن مسعى ختامِ هذه المقالةِ اللغويّةِ في" التغيير اللفظي" الهادفِ إلى إرساءِ روحِ الفضيلةِ الصدَّ عن المضيِّ قدماً في الارتقاء بالبشر نحو التعامل الإنساني الراقي، واختيار ألفاظِ اللغةِ وتراكيبها المرتقيةِ بسلوكِ بني البشر تعاملاً ومحاسبةً للفاعلِ نفسهِ، وليس لِمن أتى نتيجةَ جنايةِ فِعْلِ فَعَلَهُ غيرُه، وإنَّ مَن يسعى اليوم لمثلِ هذا الخيرِ فعلاً ولفظاً راقياً فسيأتي الله سبحانه وتعالى بأناسٍ مثلِهِ سيسعون لمثلِ ما سعى، وهكذا دواليك.

إننا ندعو بإلحاحٍ إلى الحُسنى في القول والفعل؛ تفعيلاً لآداب المنهج الإسلاميِّ الذي من أهمِّ مقوماتِهِ: الخطابُ الحَسن، وقوامه الكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، قال تعالي: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا من الآية(٨٤) من ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) آل عمران، والرحمةُ بالضعفاء﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩) آل عمران، وعدم السخرية والتنابز بالألقاب:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) الحجرات، والعطف على الفقير، وإيواء ذوي الحاجةِ من أطفال برآء وأيتامٍ وكبارٍ عضهم الدهر بأنيابه.﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١١) الضحى...إلخ. والله ولي التوفيق.

القرار الخامس

(غرّة شهر شعبان ١٤٣٥ هـ)

تسمية مجهولي الأبوين بـ (الولْدان) وتسمية دارهم بـ (دار الولْدان)

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين.. وبعد: فإنَّ مجمع اللُّغة العربية على الشبكة العالمية قد ناقش الموضوعَ المتعلّقَ بوضع تسمية لمجهول الأبوين، ونظرَ الأعضاءُ المعنيّون في جميع الألفاظ المقترحة، وانتهوا إلى:

١- تسمية مجهولي الأبوين بـ (الولدان)، والمفرد (وليد)، وتسمية دارهم بـ (دار الولدان)؛ لما لهذا اللفظ من مطابقة لمسمّاه، ولما فيه من ذوق ولطف[١].

٢- مخاطبة الجهاتِ المعنيَّة برعايتهم، والجهات المعنية بالثقافة والإعلام –على سبيل التوصية- بأن تكون التسمية بـ (دار الوِلدان، أو: دار رعاية الولدان) عوضا عن (دار اللقطاء، أو مجهول الأبوين).

٣- يوصي المجمع أهل العلم والرأي والثقافة والتربية أن يتخيَّروا سديد القول وحسنَه، لما للكلم الطيب من أثر طيب على النفس والفكر والمجتمع.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

(١) ينظر: موضوع القرار، وما اشتمل عليه من أسباب وتفصيل وبحث ومناقشة.